بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة ام القرى

مكتبة الملك عبدالله بن عبدالعزيز الجامعية

قسم المخطوطات

بداية المخطوطة

بسم الله الرحمن الرحيم

نال الله بجوده الذي هو سبب الوجود نورا يهدينا الى الاقبال عليه ويميل بنا الى الاصغا اليه ويدلنا على حسن معاملته والقوه على النفاذ في طاعته وان يجعلنا من جملة من ضمن ان يحرسهم من غايله الشيطان حيث قال ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وجعل للشيطان متنوية اليمين اذ قال فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين قال الشيخ ابو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل الراغب رحمه الله كنت اشرت فيما امليته من كتاب تحقيق البيان في تاويل القرآن الى الفرق بين احكام الشريعة ومكارمها فان المكارم المطلقة هي اسم لما لا يتعاشى من وصف الباري جل ثناوه واكثره نحو الحكمة والجود والعفو وان كان وصفه تعالى بذلك على حد اشرف مما يوصف به البشر وان الاحكام تتناول ذلك والعبادات وانه باكتساب المكرمة يستحق الانسان ان يوصف بكونه خليفة الله المعني بقوله عز وجل اني جاعل في الارض خليفة وبقوله ويستخلفكم في الارض فينظر كيف تعملون وقوله وهو الذي جعلكم خلائف الارض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فيما اتاكم اي سكان الارض يخلف بعضكم بعضا واشرت الى ان خلافة الله لا تصح الا بطهارة الجسم وقد استخرت الله وعملت في ذلك كتابا يكون ذريعة الى مكارم الشريعة وبينت كيف يصل الانسان الى منزلة العبودية التي جعلها الله شرفا للانتيا وكيف يترقى عنها اذا وصلها الى منزلة الخلافة التي جعلها الله تعالى شرفا للصديقين والشهدا فالجم بين احكام الشرع ومكارمه

هم الشيطان

وآله الحمد وصلاته على محمد الخ وآله

باكثرها

واشرت ان خلافة الله لا تصح الا بطهارة النفس كما ان اشرف العبادات لا تصح

علما وابرازها عملا يكتب العلي وبيم التقوى وتبلغ الى جنة المأوى ورغبني ايها الاخ الناضل وفقك الله لرشدك واعاذك من شر نفسك الى تصنيفه ما رايت من تشوقك بان تزين ما ركبه الله من حسن خلقك وخلقك بما يتولاه من تحسين ادبك وكمالك والكمال مروتك فما احدر واراه الصحيح ان تحصل وراه الراي الصحيح شعر

حتى تعادف اترجا يطيب معا ... حملا ونورا وطاب العود والورق

فما اقبح بالمرء ان يكون حسن جسمه باعتبار قبح نفسه جنة نعيمها بور وصورة بحسرها ذيب كما قال حكيم لجاهل قبيح الوجه اما البيت فحسن واما ساكنه فردي وان يكون باعتباره بكثرة ماله وحسن اثاثه ثورا عليه حلي فقد سمى بعض الحكما الاغنيا الاغبيا بتوسا صوفها درر وحمراجلها حبر ودخل حكيم على رجل فراى دارا مستجادة وفرشا مبسوطة ورواحها خلوا من الفضيلة فبصق في وجهه فقال ما هذا السفه ايها الحكيم قال بل هذا حكمة ان البصاق ليرمى في احسن مكان في الدار ولو اراني دارك احسن منك فنبه بذلك على دناة الجهل وان قبحه لا يزول بادخار القنيات فكن ايها الاخ عالما وبعلمك عاملا تكن من اولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا يحزنون واحذر الشيطان ان يسبيك او يغويك باعراض الدنيا وزخارفها فيجعلك من اولياية وتخونك بوساوسه كما قال انما ذلكم الشيطان يخوف اولياية واعلم انه قبيح بذي العقل ان يكون بهيمة وقد امكنه ان يكون انسانا وقد امكنه ان يكون ملكا وان يرضي بقنيته معارة وحياة مستقرة وله ان يتخذ قنيه مخلدة وحياه موبدة شعر

فلو ارني في عيوب الناس عيبا ... كنقص القادرين على التمام

وان اردت ان تعرف بنا العلما الاتقيا فاعتبر ما قال امير المومنين علي رضي الله عنه مات خزان الاموال وهم احيا والعلما باقون ما بقي الدهر اعيانهم مفقودة واثارهم في القلوب موجودة وان اردت تشاهدهم في الجنة يتنعمون فاستفد حال حارثة حيث قال للنبي صلى الله عليه وسلم اصبحت مومنا حقا فقال عليه السلام لكل حق حقيقة فما حقيقة ايمانك فقال في جملة جوابه وكاني انظر الى اهل الجنة يتزاورون فصدقه عليه السلام وقال له عرفت فالزم ولا يخدعنك عن طلب ادراك ذلك الذين يصدون عن سبيل الله

ما اولى الله

مستوره

ة

تذكره ادراكم

علما

وبينوها عوجا الاية فقد وصفهم الله تعالى بالصمم والعمى اذ قال ما كانوا
يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون ثم ذمهم بقوله اولئك الذين خسروا
انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون ثم فرق بينهم وبين من ضاد هم
فقال مثل الفريقين كالاعمى والاصم والبصير والسميع هل يستويان مثلا
افلا تذكرون فاخبر تعالى انهم لا يسمعون ولا يبصرون لفقدان سمع القلب
وتبصيرته اللذين بهما يتوصل الى حقايق المبصرات والمسموعات

ذكر الفصول والابواب

الفصل الاول في احوال الانسان وقواه وفضائله واخلاقه ب مثل اهل الدنيا
وما رشحوا له ج ماهية الانسان وكيفية تركيبه د في قوى الانسان
ه تعاون القوى الروحانية وكيفية ادراكها و بيان فضيلة الانسان على سائر
الحيوان ز بيان ما به يتفضل الانسان ح كون منزلة الانسان بين البهيمة والملك
ط ما لاجله اوجد الانسان ط السياسة التي لها يستحق خلافة الله عز وجل
يا الفرق بين مكارم الشريعة وبين العبادة وعمارة الارض يد كون طهارة
النفس شرطا في صحة خلافة الله تعالى وكمال عبادته ح فيما ينبغي اليه في طهارة
النفس يه بيان منازعة الهوى للعقل يه الفرق بين ما يسومه الهوى وما
يسومه العقل يو في ذكر الخاطر الذي يعرض من جهة العقل والهوى يو حصول
الخلق المحمود بطهارة النفس يز الفرق بين الطبع والشهية والخلق واعتياده
والهوى يط امكان تغيير الخلق ك صعوبة اصلاح القوى الشهوية وما في
هذه القوة من المنفعة والمضرة كا ازدياد الانسان في الفضايل والرذايل
بتعاطيها لا الفرق بين ما يحمد ويذم من التخلق ح سبب اختلاف الناس
في اخلاقهم كد وجوب اكتساب الفضيلة المحمودة كر انواع نعم الله تعالى
الموهوبة والمكسوبة كو حاجة بعض هذه الفضايل الى بعض لا الفضايل
المطيفة بالانسان عج الفضايل الجسمانية لط ما يتولد من الفضايل لك
الفضايل التوفيقية كط في تلازم الفضايل النفسانية بعضها ببعض ل
البواعث على فعل الخير وتحري الفضايل ح الموانع من تحري الفضايل لد الارتقا
في درجات الفضايل والانحدار عنها الى اقصى الرذايل لو بيان عادة الله في
تهذيب الذين تردد وا في الرذايل حتى نسدت اخلاقهم عج اصناف الناس

التفصل

الفصل الثاني في العقل والعلم والنطق وما يتعلق بها وما

يضادها ا فضيلة العقل ب انواع العقل ح المكتسب من العقل الدنيوي
والاخروي د منازل العقل واختلاف اساميها بحسبها ه جلالة العقل وشرف
العلم و الفرق بين العقل والعلم وبين العلم والمعرفة والدراية والحكمة
ز توابع العقل ح ثمرة العقل من معرفة الله الضرورية والمكتسبة وغاية
ما يبلغ الانسان ط وجوب بعثة الانبيا عليهم السلام وقلة الاستغنا عنهم
ي ما يعرف به صحة النبوة يا كون العقل والرسل هادين للخلق الى الحق
يم تعذير ادراك العلوم النبوية على من لم يتدرب في العلوم العقلية يد
الايمان والاسلام والتقوى والبر يه في الايمان به في انواع الجهل ح في معنى
قول النبي عليه السلام الايمان بضع وسبعون بابا كون العلم موكوزا في نفوس
الناس ع حصر انواع المعلومات بط ما يعرف به فضيلة العلوم ك استحسان
معرفة انواع العلوم كا معاداة بعض الناس لبعض العلوم ك الحث على تناول
البلغة من كل علم والاقتصار عليه عج احوال الناس في استفادة العلم وافادته
لد ما يجب على المتعلم ان يتحراه ما يجب ان يتحراه المعلم مع المتعلمين منه كو
وجوب منع الجهلة عن حقايق العلوم والاقتصار بهم على قدر افهامهم لو وجوب
ضبط المنصفين للعلم ومضرة اهمال ذلك عج ذكر من يصلح لوعظ العامة كط
الحال التي يجب ان يكون عليها الواعظ ك صعوبة المعيار الذي يعرف به حقايق
العلوم ه كراهية الجدال للعوام وذمه على كل حال لد ما يجب ان يعامل به
الجدل الماحك ح الوجوه التي من اجلها يقع الشبه والخلاف لد بيان اختلاف
الناس في الاديان والمذاهب لد النطق والصمت لو الصدق ومدحه والكذب
وذمه لو ما يحسن ويقبح من الصدق والكذب ح انواع الكذب والسبب
الداعي كط لد لط الذكر الحسن في المدح والذم الشكر ما الغيبة والنميمة جب
الكلام المستقبح مد المزاح والضحك

الفصل الثالث

فيما يتعلق بالثورة الشهوية ا الحياء ب كبر الهمة ح الوفا والعذر د المشاورة ه النصح و كتمان
السر ز التواضع والكبر ح الفخر ط العجب ى انواع اللذات وتفاضيلها
يا ما يحسن تناوله من المطعم وما يقبح ب ما يحسن تعاطيه من النكح وما
يقبح ح ذكر العفة د القناعة والزهد يه الورع

الفصل الرابع

مد الخلف
صح

فيما يتعلق بالقوي الغضبيه ا اسما ما ينبع من القوي الغضبيه ح انواع الصبر
ومدحه د الشجاعه ه انواع الفروع والفرق بين ما يحمد منها وما يذم ب مداواة
الغضب وازالة الخوف خ احوال الناس في محبة الموت والاحتيال لقلة المبالاة به
د السرور والفرح ه العذر فالتوبة و الحلم والعفو ز ثوران الغضب وفعل
كظمه ح الغيرة والجوار ط الغبطة والمنافسة والحسد **الفصل الخامس**
ا في العدالة والظلم والمحبة والبغض ح ذكر العداله وفضيلتها د انواع
العدالة وما يستعمل ذلك فيه ه ما يحسن ترك العدالة فيه و ذكر الظلم ز
الاسباب التي يحصل منها الاضرار ط ذكر المكر والخديعة والكيد والحيله ي
ماهية المحبه وانواعها يا فضيلة المحبة كد فضيلة الصداقه ح ذكر المحبب في
الناس ط الحث على مصاحبة الاخيار ومجانبة الاشرار ه فضيلة التفرد عن
الناس ورذيلته ح العداوة **الفصل السادس** فيما يتعلق بالصناعات
والمكاسب والاتقان والجود والبخل ا حاجة الناس الى اجتماعهم للتظاهر ب تسخير
الله هم الناس ح الصناعات المختلفة وعناية كل احد بما يتحراه د كون الفقر
وخوفه سبب تظاهر امر الناس ه مناسبة الابدان للصناعات وجوب التكب
و مدح السعي وذم الكسل ز تقاسيم الصناعات وفضيلة بعضها على بعض
ح في ان اصول الصناعات ماخوذة من وحي ط في شان النامس المتعامل به
وبيان حكمة الله تعالى فيه ى مدح المال وذمه ك ذكر المال والادب في اقتنائه
والوجوه التي منها يحصل يا سبب انفاق العاقل وانجاح الجاهل ح تحقيق كون
ان المال في ايدي الناس كد تفاوت احوال المتناولين لاعراض الدنيويه ط
في بيان ما ورد من الايات المتفاوته الظاهر في امر الدنيا لو احوال الناس في
مراعات امور الدنيا والاخرة ر بيان حال من يجوز له الاستكثار من اعراض الدنيا
ومن لا يجوز له ذلك ح ما ينال ارباب الدنيا من العقوبات الدنيويه ط ذكر
الانفاق الممدوح والانفاق المذموم ك حقيقه السخا والجود والشح والبخل
ل فضيلة الجود وذم البخل م انواع الجود والمجودين **الفصل السابع**
في ذكر الافعال ا انواع الافعال ب الفرق بين الفعل والعمل والصنع ح انواع
الصناعات ه الافعال الارادية وغير الارادية و ما يستحق به من الافعال
اللوم وما لا يستحق به ذلك الاسباب التي يمكن نسبة الفعل اليها ه ثم ذكر

الفصول

الفصل الاول في اصول الانسان وقواه وفضيلته واحواله الاولى

قال الله تعالى ان الانسان لفي خسر الا الذين امنوا يعني ابا بكر وعملوا الصالحات يعني
عمر وتواصوا بالحق يعني عثمان وتواصوا بالصبر يعني عليا رضوان الله عليهم اجمعين وقال
النبي صلى الله عليه وسلم لا يجتمع حب هؤلا الاربع الا في قلب مومن ابو بكر وعمر وعثمان وعلي
رضي الله عنهم وقال ايوب من احب ابا بكر فقد اقام الدين ومن احب عمر فقد سلك
سبيل المسلمين ومن احب عثمان فقد استمسك بالعروة الوثقى ومن احب عليا فقد
اخذ بنور الاسلام **مثل اهل الدنيا ومثل ما ينبغي ان يكون عليه الانسان في هذه**
الدار كما قال امير المومنين علي رضي الله عنه الناس سفر والدنيا دار ممر لا دار مقر
وبطن امه مبدا سفره والاخره مقصده وزمان حياته مقدار سفره وسنوه
منازله وشهوره فراسخه وايامه امياله وانفاسه خطاه يسار به سير السفينة
براكبها كما قيل رايت اخا الدنيا وان كان خافضا اخا سفر يسري به وهو لا يدري
وقد دعي به الى دار السلام كما قال تعالى لهم دار السلام عند ربهم وقوله والله يدعوا
الى دار السلام وتوجد به اليها نخوا شرف الزهرات والذ الثمرات جنات عدن تجري
من تحتها الانهار بل الى جنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين لكن لما كان
الطريق اليها مضلة مظلمة قد استولى عليها اشرار ظلمة جعل الله لنا من العقل
الذي ركبه فينا وكتبه التي انزلها علينا هاديا ومن عبادته التي امرنا بها
حصنا واقيا قال في وصف نوره الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكاة
الاية فجعل المصباح مثلا للعقل والمشكاة مثلا للصدر من المومن والزجاجة لقلبه
والشجرة المباركة وهي الزيتونة للدين وجعلها لا شرقية ولا غربية تنبيها على انها
معصومة عن التفريط والافراط كما قال ان هذا القران يهدي للتي هي اقوم والزيت
للقران وبين ان القران بمد العقل مد الزيت المصباح وانه يكاد يكفي لوضوحه
وان لم يعاضده العقل ثم قال نور اي نور القران ونور العقل وبين انه يخص
بذلك من يشا وقال في وصف ما جعله لنا من الحصن ان عبادي ليس لك عليهم
سلطان اي المتحصنين بعبادتي فمن لم يقم برعاية نوره وحماية حصنه عمه في دجاه
وتمكن من استغوايه عداه كما قال تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا
فهو له قرين وانهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون انهم مهتدون فمن لم يتزود
من دنياه زاده كما امره الله تعالى بقوله وتزودوا فان خير الزاد التقوى وجانت

لصدر المومن

كتاجر وقول بشار

فتى يشترى حسن الثنا بماله ٠ ويعلم ان الدايرات تدور

فليس بغاية في الوصف بالجواد التام ممن وصف بتجارة محمودة واحسن

منه قول ابن الرومي

وتاجر البر لا يزال له ٠ ربحان في كل متجر نجره

اجر وحمد وانما طلب الاجر ٠ ولكن تلافى ما اعتوره

وقد اجاد بشار في قوله

ليس يعطيك للرجا والمخوف ٠ ولكن يلذ طعم العطاء

والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

الفصل السابع في ذكر الافعال وانواعها

الافعال ضربان الهي وانساني فالالهي اربعة اضرب ابداع وتكوين وتربية

واحالة وجميع ذلك يسمى خلقا من حيث كان وجود كل واحد بمقدار والخلق

في الاصل التقدير المستقيم فالاول الابداع وهو ايجاد الشيء دفعة لا عن

موجود ولا ترتيب ولا عن نقص الى كمال وليس ذلك الا للباري عز وجل

وان كانت العرب تستعجل الابداع فيمن يحفر بيرا في مكان لم يحفر فيه

قبل والثاني التكوين وهو ايجاد الشيء عن عدم بترتيب ومن نقص الى

كمال والمتكلمون قد يستعملون التكوين موضع الابداع ولما هفوا عن

حقيقة التكوين استثنفوا قول من قال السماء ليست مكونة وقدروا

انه يقول ليست مبدعة ولا مخلوقة وانما اراد التقليل فيما ذكر اصحابه

ودل عليه كلامه ان الله تعالى ابدعها ابداعا كما قال بديع السموات

والارض ولو يخلقها خلقة ناقصة في ابتدا انشاءه ثم كملها شيأ فشيأ

كالحيوان والانسان والنبات والثالث تربية الشيء وهو تنميته وذلك

باستحلاف ما تحلل من ابدان ما وجد من كون ليبقى المدة المقدرة له

وبه وقيل له تعالى رب العالمين والرابع وهو احالة الشيء وهي التغاير

اللاحقة للكاينات في كيفياتها من كون وطعم ورايحة والفعل الانساني

ثلاثة اضرب نفساني فقط وهو الافكار والعلوم وما يناسب الى افعال

القلوب وبدني وهو الحركات التي يفعلها الانسان في بدنه كالمشي

والقيام

والقعود وصناعي وهو ما يفعله الانسان بمشاركة البدن والنفس

كالحرف والصناعات والله اعلم بالصواب

باب في الفرق بين الفعل والعمل والصنع

الفعل لفظ عام يقال لما كان باجادة او بغير اجادة ولما كان بعلم او غير علم

وقصد او غير قصد لما كان من الانسان والحيوان والجمادات واما العمل فانه

لا يقال الا لما كان من الحيوان دون ما كان من الجمادات ولما كان بقصد وعلم

دون ما لم يكن عن قصد وعلم قال بعض الادباء العمل مقلوب عن العلم وان

العلم فعل القلب والعمل فعل الجارحة وغير بعيد عن فعل القلب الذي هو العلم

وينقلب عنه واما الصنع فانه يكون من الانسان دون ساير الحيوان ولا يقال

الا لما كان باجادة ولهذا يقال للحاذق المجيد والحاذقة المجيدة صنع وصناع

والصنع قد يكون بغير فكر لشرف فاعله والفعل قد يكون بلا فكر لنقص فاعله

والصنع اخص المعاني لان الفعل اعمها والعمل اوسطها فكل صنع عمل وليس

كل عمل صنعا وكل عمل فعل وليس كل فعل عملا وفارسية هذه الالفاظ تنبي عن

الفرق بينها فانه قيل للفعل كار وللعمل كردار وللصنع كنش والحمد لله وحده

باب في انواع الصناعات

اما الصناعات ضربان علمي وعملي فالعلمي ما يستغني فيه عن الاستعانة

فيها بالجوارح من اليد والرجل كالمعارف الالهية والحساب والعملي ما يحتاج

فيه الى الاستعانة بالجوارح وذلك ضربان الاول شيء ينقضي كونه بانقضاء

حركة الصانع كالرقص والرمز والمحاكاة والثاني شيء يبقى له اثر وهو ذلك

ضربان ضرب يبقى له اثر معقول لا محسوس كالطب والبيطرة وهو ضرب

يبقى له اثر محسوس كالبناء والكتابة والحمد لله وحده

باب في الافعال الارادية وغير الارادية

الافعال التي تظهر من غير الله تعالى اما تسخيري واما غير تسخيري فاما التسخيري

هو الذي يظهر ممن يظهر لا بقصد وارادة منه وقد يكون ذلك من الجماد والحيوان

وذلك نوعان نوع بتسخير الله تعالى كاحراق النار الحديد وتبريد الثلج الماء

وضرب بتسخير البشر كطحن الرحى ودوران الدولاب واما غير التسخيري

فضربان ضرب يكون من فاعله مبدا الارادة فالذي منه مبدا الارادة ثلاثة

الاول بحسب التمييز كمن تناول الخبز دون السم وتركه والثاني بحسب
الغضب كمن يبطش بمن يغضب عليه والثالث بحسب الشهوة كمن تناول
ما اشتهاه لشهوته والذي لا يكون منه مبدا الارادة ولا منتهاها كمن رمى
غرضا فاصاب رجلا وضرب لا يكون منه مبدا الارادة وكمن يكون منه
منتهاه كمن حصل في سفينة فخاف الغرق فكلف ان يلقي متاعه في الما
ليتخلص والافعال من الجمادات يقع بالتسخير فقط ومن النبات يقع
بالتسخير وبالنزاع الذي تقتضيه القوة الشهويه ومن الحيوانات
يقع بهما وبالغلبة التي تقتضيها القوة الغضبيه ومن الانسان يكون بكل
ذلك وبالفكرة التي تقتضيها القوة العاقلة والحمد لله وحده والصلاة
والسلام على خير خلقه محمد صلى الله عليه وسلم

باب فيما يستحق به من الافعال اللوم وما لا يستحق به وكل

الافعال ضربان ارادي وغير ارادي فالارادي ضربان ضرب عن روية وضرب
لا عن روية فالذي عن روية ضربان احدهما الذي عن روية يظن في عاقبته
الشر وهو ما يكون بحسب النفس الناطقة ويسمى الاختيار وهو طلب ما هو
خير له ويستحق ابتداء الحمد اذا كان على الحقيقة اختيارا والثاني عن روية
فيما ليس هو في غاية الشر وذلك اما بحسب القوة الغضبية وهو دفع ما
يضره واما بحسب الشهوية وكل واحد منهما اذا كان بقدر ما يوجبه العقل
يستحق به الحمد واذا كان زايدا او ناقصا عما يوجبه يستحق به الذم والارادي
الذي عن غير روية واختياري ضربان احدهما ما يفعله في نفسه والثاني
ما يفعله بغيره وكل واحد منهما ضربان نفع وضر فما قصد به نفع نفسه
فقد يستحق به الذم والعتب عليه وغير الارادي ثلاثة اضرب الاول
ان يكون قسريا وهو ما يكون مبداه من خارج ولا يكون من اربا به معونة
بوجه كمن رفعته ريح فسقط على ابنة تكسرها فلا ملامة فيه بوجه والثاني
ان يكون الجابي كمن اكرهه سلطان على ان يفعل فعلا ما وهذا متى كان
المكره اليه قبيحا جدا والسبب الملجي اليه خفيا يستحق مرتكبه الذم
كمن يضرب بان يقتل انسانا ومتى كان الملجا اليه ليس بحد قبيح والسبب
الملجي اليه عظيما لا يستحق مرتكبه الذم كمن يوضع على حلقه السيف

فيهدد

فيهدد بان يقتل ان لم يتكلم بكلام قبيح وكلاهما يقال لهما الاكراه والثالث
الخطا وهو ما يكون مبداه من صاحبه وذلك نوعان احدهما ما تولد عن فعل وقع
منه وله ان يفعله كما يرمي هدفا فاصاب انسانا وذلك يستحق به ملامة ما لم
يقع من صاحبه تقصير في الاحتراز والثاني ما يتولد عن فعل ليس له ان يفعله
كمن شرب فسكر فحمله سكره على ان كسر انا وضرب انسانا فان ذلك يستحق الملامة
وان لم يرد كسر الانا وضرب الانسان فقد ارتكب محظورا ادى به الى وقوع
ذلك منه فالضرب الاول يقال له اخطا فهو مخطي والثاني يقال له
خطي فهو خاطي وبهذا قال اهل اللغة خطي ما كان على سبيل العمد واخطاء
ما كان على غير سبيل العمد والحمد لله حق حمده وصلى الله على سيدنا محمد وآله

باب الاسباب التي يمكن نسبة الفعل اليها

اكثر الاسباب التي يحتاج الفعل اليها في وجوده عشرة اشيا فانه يحتاج في
حصوله الى فاعل يصدر عنه الفعل كالنجار والى عضو يعمل فيه كالخشب والى
عمل كالنجر والى زمان ومكان يعمل فيهما والى اله يعمل بها كالمنجر والمنحت والى غرض
قريب كاتخاذ النجار الباب والى غرض بعيد كتحصين البيت به والى مثاله
يعمل عليه وتحتذي به والى مرشد يرشده وكل ذلك قد ينسب اليه الفعل
فيقول اعطاني زيد اذا باشر الاعطا واعطاني الله لما كان هو المسبب له
وربما جمع بين السبب القريب والبعيد فيقول اعطاني الله وزيد قال
جبانا به جد والآله وضرب لنا خدم صارم
فنسب السبب الاول وهو الله عز وجل والى السبب المتاخر وهو الضرب والى
المتوسط وهو الجد وقال تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها وقال
قل يتوفاكم ملك الموت فاسند الفعل الى الامر به والثاني الى المباشر له
وقال الشاعر في صفة الدرع والبسنية الهالكي وقال
كسام محرق فنسب الفعل الى عاملها وفي الثاني الى مستعملها وقال في صفة
نبال كستها ريشها مضرحية فنسب كسوتها الى الطير الذي اتخذ ريشه
فجعل لها وقيل يداك اوكتا وفوك نفخ فنسب الفعل الى الاله المنفصل
وقيل ضرب فيصل وفاصل وطعن حايك فنسب الى الحدث وقيل سركاتم
وعيسة راضية فنسب الى المفعول وقال عز وجل حرما امنا فنسب الى

المكان وقيل يوم صايم وليل سالم قال وما ليل المطي بنايم فنسبه الى
الزمان فلما كانت افعالنا على ذلك صح بنا الفعل لواحد ان يثبت لاحد الاسباب
مرة وينفي عنه مرة بنظرين مختلفين على ذلك قول الشاعر
اعطيت من لو تعطه ولو انتضى حسن اللقا حرمت من لو تحرم
فاثبت له الفعل ونفاه عنه بنظرين مختلفين ويقال هذا الخشب
قطعته انا بالسكين ويقال قطعه السكين ولو اقطعه ويقال
فلان هداه الله وهداه الرسول وهداه القرآن وهداه فهمه فنسب الى
كل ذلك فقال واضله الله لما كان تعالى هو السبب الاول في وجوده ووجود
الاله وان لم يكن هو تعالى الداعي الى الضلال ويقال اضله الشيطان لما
كان هو الداعي الى الضلال واضله نفسه لما كانت هي التي تركت الاحتراز
وهذا فصل من تصوره لم يعتد في تثبيت المعاني على سبلها من الالفاظ
فينظر من اللفظ الى المعنى بل ينظر في نحو هذا من المعاني الى اللفظ واعلم
ان من اجل هذا الذي قدمنا قال قوم من المحصلين لا شيء من الافعال
فاعله فاعل واحد على الحقيقة الا الله عز وجل فان فعله تعالى استغنى
عن الزمان والمكان وعن المادة والالة وعن مثال يحتذيه ومن عداه تعالى
من الفاعلين لا بد له من كل ذلك او من بعضه ولهذا لا يصح ان ينسب الابداع
الى غيره تعالى حقيقة ولا مجازا ويصح فعل غير الله الى كل ما تقدم ذكره قال
الشيخ ابو القاسم الراغب رحمه الله هذا اخر ما قصدت تبيينه من هذا
المعنى واختم القول بحمد الله والثناء عليه والتضرع اليه في ان ينفعني واخواني
فيما تحريته وان يجعلني ممن تذكر فذكر وتبصر فبصر وانتفع فوعظ وتيقظ
فايقظ فاعظم الهجنة ان يامر من لو يامر تمرد ويزجر من لا يتزجر وان يدعي الحكمة
من اذا تلقته المحاسن لا تجتنيه واذا تلقته المساوي لا تحتويه ويرى القذاة
في عيون اخوانه فينكرها ويترك الجذع المعترض في اجفانه ولا يغيرها
ينصح غيره ويغش نفسه فقال

كمن كسي الناس من عري وعورته ... للناس بادية ما ان يواريها

وكالمسن يسن الحديد ولا يقطع وكالعنز الصلد الذي يمر به الماء النافع
ولا ينتفع هو به وقال عليه الصلاة والسلام ان الله ينصر هذا الدين

بقوم

بقوم لا خلاق لهم ونرغب اليه تعالى ان يجعلنا برحمته ممن يتم للنبي عليه
السلام حيث قال بادروا خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل
سقمك وفراغك قبل شغلك وغناك قبل فقرك وحياتك قبل موتك
فما اعظم في القيامة الحسرة والندامة ان لو ينعم الله برحمته
التي وسعت كل شيء فسهل يا رب المجاز ويسر لي الجواز فقد
حان حصادي ولم يصلح فسادي وصلى الله على خاتم
النبيين محمد واله وصحبه اجمعين تم كتاب
الذريعة الى مكارم الشريعة
بحمد الله وعونه وحسن
توفيقه والحمد لله
وحده

وكان الفراغ من نسخه في الجزء الثالث من الاول من اليوم الرابع من الثلث الثاني
من الخمس الثالث من الشهر السادس من السدس السادس
من النصف الاول من العام الثامن من الخمس
الثاني من العشر الثاني من النصف
الثاني من القرن الاول من
العقد الثاني بعد الهجرة
على صاحبها الصلاة
والسلام

هذا الكتاب هو من كتب محمد الزبادي
نفع الله به من نظر فيه وتصفحه
بعين الرضى

نهاية المخطوطة